المَفصِـــــل فى اللغــــة
المصطلح والمفهوم

للدكتور
أحمد مصطفى أبو الخير
كلية التربية بدمياط الجديدة
جامعة المنصورة

١٤٢١ هـــ
٢٠٠٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

فى العربية الفصحى ستة وعشرون من الصوامت ، وست من الحركات ، إضافة إلى اثنتين من أشباه الحركات semi – vowels هذا فى الفصحى المعاصرة ، أما اللهجات – قديمة أو حديثة – فالأمر يختلف بالتوكيد .

وقد تميز نظام الحركات فى العربية بالبساطة الشديدة ، إذ احتوى على أقل عدد من الحركات ، وهى :

i u

a

وهو ما لا يوجد فى أية لغة اللهم إلا لغة إسكيمو جرينلاند فى القطب الشمالى ، وهو ما نص عليه عالم الأصوات الإنجليزى [1] أكونر .

ولكن العربية لم تكتف بهذه الحركات الثلاث فقط ، بل جاءت بنظائرها الطوال / a : - u : - i : / ليجمع نظام الحركات فى العربية بين البساطة والثراء فى آن واحد .

فعدد الوحدات الصوتية الرئيسة فى العربية أربع وثلاثون خلت الصوامت من الأصوات المركبة باستثناء الجيم [dz] التى ربما تكون تطورت عن الجيم الانفجارية القديمة / /[2] ففى لغة

---

[1] – Phonetics , p 216 .

[2] – أنيس : الأصوات اللغوية ، ٨٢ ، ٨٣ ، القاهرة ١٩٧١م .

الهوسا – مثلاً – ثمانية من الصوامت المركبة ، منها / ky – gw – ts – t / [٣] وفى الإيطالية أربع ، هى / ts – dz – t - dz / [٤] .

وكذا خلت الحركات العربية من الحركات المزدوجة diphthongs أو الثلاثية triphthongs ، ففى الإنجليزية تسع حركات مزدوجة[٥] ، وفى الماليزية ثلاث من هذا النوع [٦] .

ولهذه الأصوات الأربعة والثلاثين واحد وثلاثون رمزاً ، فقد استعارت العربية رمز الألف (الوقفة الحنجرية) للفتحة الطويلة / a : / ورمزى الواو والياء / و – ى / للضمة الطويلة / u: / والكسرة الطويلة / i: / [٧] .

---

[٣] – حجازى ، الدكتور مصطفى : العربية والهوسا ، نظرات تقابلية ، ص ٦٣ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٩٨٥م .

[٤] – أبو الخير : تعليم اللغات ، أسس مقترحة ، ص ٥٧ .

[٥] – أكونر : نحو نطق إنجليزى أفضل ، ترجمة محيى الدين كامل ، ص ٢٩ ، القاهرة ١٩٩٣م .

[٦] – Maris , Yunus : The Malay sound system , p41 , Kuala lumpur 1980 .

[٧] – عبد التواب ، الدكتور رمضان : مشكلة الهمزة العربية ، انظر ص ١٤ ، القاهرة ١٩٩٢م .

وقد أدرجت العربية رموز الحركات الطوال داخل الخط ، فى حين ألحقت رموز الحركات القصار ـَـِـُـ بالخط ، تحتية أو فوقية كنوع من الاختصار ، يكتب عند الحاجة إليه[8] .

إذن فالوحدات الرئيسة فى العربية هى أربع وثلاثون وحـــدة هى التى تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية منعزلة عن السياق ، أو بمعنى آخر هى العنصر الذى يكون جزءا أساسياً من الكلمة المفردة[9] صامتاً كان أو حركة ، أو شبه حركة .

أما الوحدات الثانوية فهى ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى فى الكلام المتصل فقط ، فالوحدات الثانوية بعكس الرئيسة لا تكون جزءا من تركيب الكلمة ، وإنما تظهر وتلاحظ فقط حين تضم كلمة إلى أخرى ، أو تستعمل الكلمة الواحـــدة بصـــورة خاصـــة ، كـــأن تستعمل جملة ، ومن ثم سميت وحـــدات النـــوع الأول بالوحـــدات التركيبية ، أما وحدات النوع الثانى فيطلق عليها وحدات مـــا فـــوق التركيب [10] .

---

[8] – ناصف ، حفنى : تاريخ الأدب ، أو حياة اللغة العربية ، ص ٧٩ ، القاهرة ١٩٧٣ م .

[9] – بشر ، الدكتور كمال : عالم اللغة العام ، القسم الثانى ، الأصوات ، ص ٢١٠، القاهرة ١٩٧٠ م.

[10] – السابق .

وهى النبر والتنغيم والمفصل ، وعــن الأول يقــول برتيــل مالمبرج [١١] : " إن المقاطع فى أية جملة منطوقــة لا تنــتج بــنفس الدرجة من التوتر ، بعضها أكثر ضعفاً ، أى غير منبورة، والأخرى أكثر قوة – منبورة – ففى الفرنسية يقع هذا النبر دائماً على المقطع الأخير ، وفى الفلندية والتشيكية نجد أن المقطع الأول مــن الكلمــة دائماً هو الذى ينبر ، وفى اللغة البولندية ينبر المقطع قبل الأخير " .

وعلى الجانب الآخر نجد موضوع نبر التــوتر حــراً ، أى مستقلاً عن التركيب الصوتى فى حد ذاته ، وهنا يمكــن أن يتغيــر معنى الكلمة أو الصيغة بتغيير موضع النبر ، ومن ثم يلعب النبــر دوراً لغوياً ، ويكون ظاهرة مميزة للمعنى ، والإنجليزية مثال جيــد على هذا ، فإذا نطقنا – مثلاً – كلمة import بنبر زفيــرى علــى المقطع الأول كانت اسما ، وإن كان النبر على المقطع الثانى كانــت فعلاً ، ونجد شيئاً كهذا فى الأسبانية والروسية ، ففى هذه الأخيــرة النبر حر تماماً ، إذ يتغير من صيغة إلى أخــرى فــى التصــريف الواحد [١٢] .

---

[١١] – علم الأصوات ، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، القــاهرة ١٩٨٤ م.

[١٢] – مالنبرج : الصوتيات ، ص ١٥٠ ، ترجمة الدكتور محمد حلمــى هليــل ، القــاهرة ١٩٩٤ م .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اللغات التى تنبر بشكل منتظم مثل الفرنسية أو غيرها يمكن أن تستخدم النبر للتعبير عــن التأكيــد أو الإلحاح ، وأحياناً للتعبير عن الانفعال [١٣] ... الخ .

والعربية تستخدم النبر بشكل منتظم ، فــى أربعــة مواضــع أكثرها شيوعاً المقطع قبل الأخير من الكلمة ، وقد فصل مواضع هذا النبر الدكتور إبراهيم أنــيس [١٤] ، وإن اســتدركت عليــه بعــض المَلاحِظ[١٥] .

أما مقاطع العربية فهى ست ، اثنان مفتوحان ، مكونان من : (صامت + حركة) قصيرة أو طويلة ، كما فى مثــل (كَتَــبَ – كونى – قولا) وأربعة مقاطع مغلقة ، إمــا بصــامت واحــد ، أو بصامتين كما فى (كُنْ – قافْ – هنْدْ – ضارّ) مع ملاحظــة أن المغلق بمقطعين لا يكون إلا عند الوقف ، لأن العربيــة لا تســمح بالتقاء صامتين (ساكنين) إلا فى هذه الحالة [١٦] .

---

[١٣] – السابق ، ص ١٥١ .

[١٤] – الأصوات اللغوية ، ص ١٧٢ .

[١٥] – مالنبرج : علم الأصوات ، تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين ، انظر ص ١٩٧ .

[١٦] – عمر ، الدكتور أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوى ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، القــاهرة ١٩٩١ م.

إذن فالعربية قد اختارت هذه الأنماط الستة مـــن المقـــاطع : (ص ح –ص ح ح– ص ح ص– ص ح ح ص – ص ح ص ص – ص ح ح ص ص) .

وإذا كانت العربية تستخدم النبر بشكل منـــتظم ، فـــإن هـــذا لا يمنع من استخدام النبر فى وظائف نحوية ، كما يوجد فى التفرقة بين إضافة الاسم المفرد وبين إضافة مثناه أو جمعه ، ففى مثل (جاء مُهندسُ المشروع) النبر فى كلمة (مهندس) على المقطع الثـــانى أما فى (جاء مهندسا المشروع – جاء مهندسو المشروع) فـــالنبر متقدم قليلاً ، إذ نجده على المقطع الثالث من كلمـــة (مهندســـا) أو (مهندسو [١٧]) .

أما التنغيم فى العربية فلا يختلف عن نظيـــره فـــى اللغـــات الحضارية الأخرى ، إذ هو عبارة عن جملة من العـــادات الأدائيـــة المناسبة للمواقف المختلفة ، من تعجب واستفهام وسخرية وتوكيد [١٨] أو تهكم أو زجر ... الخ فالتعبير العامى (لا يـــا شـــيخ) يصـــلح للتعبير عن الاستنكار أو النفى ، أو عدم الاهتمام أو السخرية [19]... الخ .

[١٧] – مالنبرج : علم الأصوات ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين .

[١٨] – السابق .

[١٩]– بشر ، الدكتور كمال : علم اللغة العام ، الأصوات ، ص ٢١٢ .

بل يمكن أن يكون للتنغيم وظيفة نحوية أو دلالية ، فالجملة الواحدة قد تكون إثباتية أو استفهامية ، ويكون التنغيم هو الفيصل ففى (شُفْت أخوك) تكون إثباتا إن نطقت بتنغيم خاص ، وهى استفهام إن نطقت بتنغيم من نوع آخر [٢٠] .

على أية حال فإن هناك عددا كبيرا من اللغات ، خاصة فى أمريكا وفى الشرق الأقصى تستخدم الفروق فى التنغيم بين كلمة وأخرى ، وفى هذه اللغات يعتبر نبر التنغيم عنصراً مكوناً فى البنية الصوتية للكلمة (أو المجموعة) ويلعب فى الأساس نفس الدور الذى تلعبه الوحدات التركيبية الرئيسة ، والتى تتألف منها الكلمة واللغة الصينية خير مثال على هذا النوع من اللغات والذى يسمى باللغات النغمية ، أما فى أوربة فإن اللتوانية والصربوكرواتية تمثلان اللغتين النغميتين الرئيستين [٢١] .

فأما اللتوانية فهى إحدى لغات الكتلة البلطيقية ، تلك اللغات التى نشأت حول بحر البلطيق [٢٢] ، وتحاول لتوانيا الآن بعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتى السابق إحياء اللغة اللتوانية ، بعد أن قمعت

---

[٢٠] – السابق .

[٢١] – مالنبرج : الصوتيات ، ترجمة الدكتور حلمى هليل ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

[٢٢] – ظاظا ، الدكتور حسن : اللسان والإنسان ، مدخل إلى معرفة اللغة ، ص ١٩٤ القاهرة ١٩٧١ م.

مثل غيرها من اللغات الوطنية فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى لحساب اللغة الروسية [٢٣] .

أما الصربية الكرواتية فهى لغة واحدة إلا أنها تكتب بالرموز السيريلية (الروسية) نسبة إلى القديس سيريل (ت ٨٦٩ م) عند الصرب ، فى حين اختار الكروات الرموز اللاتينية [٢٤] .

نعود إلى المَفْصِل فنقول : هو اسم مكان ، أى موضوع الفصل ، فى المعجم الوسيط : " المَفْصِل : ملتقى كل عظمين فى الجسد ... والمَفْصِل ما بين الجبلين من رمل وحصى صغار[٢٥] " وفى القاموس المحيط [٢٦] : " الفصل الحاجز بين الشيئين وكل ملتقى عظمين من الجسد كالمفصل ، والحق من القول ، ومن الجسد موضع المَفْصِل .. والمفاصل مفاصل الأعضاء ، الواحد كمنزل والحجارة الصلبة المتراكمة ، وما بين الجبلين من رمل ورَضْراض[٢٧] .. والمِفْصَل كمنبر اللسان " .

---

[٢٣] – هنتجتون ، صامويل : صدام الحضارات ، إعادة صنع النظام العالمى ، ص ١٠٦ ترجمة طلعت الشايب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٩٩ م .

[٢٤] – أنيس ، الدكتور إبراهيم : اللغة بين القومية والعالمية ، ص ٣٢١ ، القاهرة ١٩٧٠ م.

[٢٥] – المعجم الوسيط ، مادة (ف ص ل) .

[٢٦] – مادة (ف ص ل) .

[٢٧] – الرضراض ، الحصى الصغيرة ، انظر الزمخشرى : أساس البلاغة ، مادة (ر ض ض) .

إذن (المِفْصَل) مثل مِبْرد ومِشْرط - اسم آلة - تعنى اللسان ربما لأنه الآلة التى تستخدم للفصل فى الأمور ، وهى لا تعنينا هنـــا بل الذى نعنيه هو (المَفْصِل) اسم المكان ، والجمـــع مفاصـــل [٢٨] بمعنى مكان الفصل ، ليس فى الجسم وبين العظام ، أو بين الجبلين ولكن فى اللغة ، بين الكلمات وبين المقاطع ، ويسمى أحياناً الانتقال.

هو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات ، أو مقاطع ، فى حدث كلامى بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما ، أو مقطع ما ، وبداية آخر ، فإن الانتقال الحاد بين night و rate فـــى night rate [٢٩] ويوضح فى الكتابة الصوتية بواسطة علامة زائد ، فى مقابل الانتقال الخفى muddy transition بين t و r فى nitrate ، ويسمى كذلك مفصل ضيق close juncture ويعبر عنه فى الكتابة عن طريـــق علامة ناقص [٣٠] .

وفى اللغة العربية نستطيع القول بوجود المفصل ، وذلك فيما يسمى فى القراءات القرآنية بالسكت، وإن لم نعـــدم بعـــض أمثلـــة

---

[٢٨]- عبد العال ، الدكتور عبد المنعم : الشامل لجموع التصحيح والتكسير فى اللغة العربية ٣ / ٢٢٥ .

[٢٩] - لمزيد من الأمثلة على المفصل فى اللغة الإنجليزية انظر :
Gimson , A. C. : An Introduction to the pronunciation of English , p. 300 London 1974 .

[٣٠] - ماريوباى : أسس علم اللغة ، ص ٩٥ ، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر ، الطبعـــة الثالثة ، القاهرة ١٩٧ م .

المفصل فى غير القراءات القرآنية ، كما فى النعت المقطوع والجناس المركب أو غيرهما ، وهاك التفصيل :

أولاً : السكت :

ويعرفه ابن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) بقوله :

" السكت هو عبارة عن قطع الصوت زمنا ، هو دون زمن الوقف عادة ، من غير تنفس " أما الوقف فهو " قطع الصوت على الكلمة ، يتنفس فيه عادة ، بنية استئناف القراءة ... ويأتى فى رءوس الآى وأوساطها ، ولا يأتى فى وسط كلمة ولا فيما اتصل رسما [٣١] " .

هذا هو الفرق بين السكت والوقف عند ابن الجزرى ، يظهر فيه أن السكت يختلف عن الوقف فى أن الأول أقل فى الزمن ، ومن غير تنفس ، كما يُحظر الوقف فى وسط الكلمة ، ولا فيما اتصل رسما ، حتى لا يقع القارئ فى تجاوز شرط مهم من شروط القراءة الصحيحة ، وهى موافقة الرسم [٣٢] .

وإذا كان ابن الجزرى يقول : " قطع الصوت زمنا ، هو دون زمن الوقف " فما هو هذا الزمن ؟ مرة أخرى يقول صاحب النشر : " وقد اختلفت ألفاظ أئمتنا فى التأدية عنه ، بما يدل على طول السكت

---

[٣١] – النشر فى القراءات العشر ١ / ٢٤٠ .

[٣٢] – الصالح ، الدكتور صبحى : مباحث فى علوم القرآن ، انظر ١٥٩ ، دمشق ١٩٥ م .

وقصره " والعبارة تشير إلى أن الاختلاف لفظى فقط ، مرة : " سكتة يسيرة " أو قصيرة ، أو " مختلسة من غير إشباع ... وقفة يسيرة ... وقيفة ... من غير مهلة ... لطيفة ... خفيفة [٣٣]" ، وهذه الصفات كلها مما يتفق مع تعريف المفصل " سكتة خفيفة " بين الكلمات والمقاطع ... الخ .

ولكن لماذا ظهر المفصل بشكل واضح فى القراءات القرآنية؟ ذلك بسبب العناية الشديدة بقراءة القرآن ، والتى تصل حد (التجويد) وهو " مصدر جَوَّد تجويدا ، إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ ، وهو تقويم حروفها ، وإعطاؤها حقها ، من غير إفراط ولا تفريط ، ولا تكلف [٣٤] ... " وهذا ما لا نجده فى غير النص القرآنى .

يضاف إلى ما سبق ويكمله مبدأ المشافهة ، منذ مدارسة جبريل للنبى ﷺ ، فإن هذه المدارسة هدفت إلى : " تعليم الرسول تجويد لفظه ، وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها ، وليكون سنة فى حق الأمة لتجويد التلامذة على الشيوخ قراءاتهم [٣٥] "

على أية حال فإن مواضع السكت فى القراءات القرآنية هى :

---

[٣٣] – ابن الجزرى : النشر ١ / ٢٤٠ ، ٢٤١ .

[٣٤] – القسطلانى : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، الجزء الأول ، تحقيق عامر عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين ، ص ٢٠٧ ، القاهرة ١٩٧٢ م .

[٣٥] – السابق ، ص ٢٠٩ .

- حروف المعجم أوائل السور .
- الساكن قبل الهمزة .
- رءوس الآيات وبين بعض السور .
- بعض المواضع فى رواية حفص عن عاصم .

ونبدأ فى تفصيل الحديث عن كل ما سبق :

حروف المعجم أوائل السور : تعددت الآراء فى تفسـير هـذه الحروف ، وما المقصود منها ؟ ولا نستطيع هنا الدخول فى تفاصيل هذه الآراء ، أو الحديث عن شيء منها ، حسبنا هـذه الاقتباسـات والملاحظات :

- قال أبو حيان الأندلسى (ت ٧٥٤ هـ) فى تفسـير [٣٦] البحـر المحيط : " الم ، أسماء مدلولها حروف المعجم ، ولذا نطق بهـا نطق حروف المعجم ، وهى موقوفة الآخر ، لا يقال إنها معربة لأنها لم يدخل عليها عامل فتعرب ، ولا يقال : إنها مبنية لعـدم سبب البناء ، لكن أسماء حروف المعجم قابلة لتركيب العوامـل عليها ، فتعرب ، تقول : هذه ألف حسنة ، ونظير سـرد هـذه الأسماء موقوفة أسماء العدد ، إذا عدوا ، يقولون : واحدْ ، اثنانْ ثلاثة ، أربعة ، خمسة ".

---

[٣٦] - ١ / ٣٢ .

- قال السيوطى : [٣٧]– ت ٩١١ هـ – " المقصود بها الإعلام بالحروف التى يتركب منها الكلام ، فذكر أربعة عشر حرفا وهى نصف جميع الحروف ، وذلك من كل جنس نصفه ، فمن حروف الحلق : الحاء والعين والهاء ، ومن التى فوقها : القاف والكاف ، ومن الحرفين الشفهيين : الميم ، ومن المهموسة : السين والخاء والكاف والصاد والهاء ، ومن الشديدة : الهمزة والطاء والقاف والكاف ، ومن المطبقة : الطاء والصاد ، ومن المجهورة : الهمزة والميم واللام والعين والراء والطاء والقاف والياء والنون ، ومن المستعلية القاف والصاد والطاء ، ومن المنخفضة : الهاء واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ، ومن القلقلة : القاف والطاء ، ثم إنه تعالى ذكر حروفا مفردة ، وحرفين حرفين ، وثلاثة ثلاثة وأربعة وخمسة ، لأن تراكيب الكلام على هذا النمط ، ولا زيادة على الخمسة " .

وبرغم أن هذه العبارة السابقة تحتاج إلى مناقشة مفصلة فإن المقام لا يتسع لنا هنا ، ونكتفى ببضع ملاحظات :

[٣٧] – الإتقان فى علوم القرآن ٢ / ١١ .

أ – إن حروف المعجم أوائل السور هى بالفعل أربعة عشر حرفـا هى نصف حروف العربية من الألف إلى الياء ، أى الصـوامت وعددها ست وعشرون صامتا ، إضافة إلى الواو والياء .

ويقول النسفى : " إن المذكور فى الفـواتح نصـف أسـماء حروف المعجم ، وهى : الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ، فى تسع وعشرين سورة [38] " .

ب– وقال الزمخشرى – (ت ٥٣٨ هـ) : " وردت ص ، ق ، ن على حرف ، وطه ويس وحم على حرفين ، والم ، والر وطسم على ثلاثة أحرف ، والمص والمر على أربعة أحرف، وكهيعص وحم عسق [39] " على خمسة .

جـ– إن ما ذكر السيوطى عن الأصوات فى جملته صحيح باستثناء أن الهمزة مجهورة إذ هى مهموسة ، ولا يتصور أنها كانـت مجهورة فى النطق القديم ، وحدث لها إهماس ، فى حين يمكن القول بأن القاف والطاء كانتا مهموستين ، وأجهرتا [40] .

---

[38] – تفسير النسفى ١ / ٩ .

[39] – الكشاف ١ / ١٨ .

[40] – مالمبرج : علم الأصوات تعريب الدكتور عبد الصبور شـاهين ، انظـر ص ١٢٣ . ١٢٦

د – إن الكلمة العربية اسما أو فعلا لا تزيد فى أصولها عن خمسة صوامت ؛ فأبنية " الاسم الأصول ثلاثية ورباعية وخماسية وأبنية الفعل ثلاثية ورباعية [٤١] ".

وعليه فحروف المعجم الواردة أوائل السور تعامل كأنها موقوف عليها ، لا إعراب لها أو بناء ، وهو " مذهب الخليل وسيبويه أنها لم تعرب ؛ لأنها بمنزلة حروف التهجى ، فهى محكية ولو أعربت ذهب معنى الحكاية ، وكان قد أعرب بعض الاسم [٤٢] ".

وفى قراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠ هـ) وهى من القراءات العشر [٤٣] نجد السكت " على كل حرف من الحروف الثلاثة الم ، وكذا ما تكرر من ذلك فى فواتح السور ، نحو المص كّهيعص ؛ لأنها ليست حروف المعانى ، بل هى مفصولة ، وإن اتصلت رسما ، وكل حرف منها يجرى مجرى كلام مستقل، وحذف واو العطف لشدة الارتباط ، والعلم به [٤٤] " .

---

[٤١] – الاستراباذى : شرح شافية ابن الحاجب ، ١ / ٧ تحقيق محمد أبو الحسن وآخرين بيروت ١٩٨٢ م .

[٤٢] – النحاس : إعراب القرآن ١ / ١٧٧ ، تحقيق الدكتور زهير غارى ، الطبعة الثالثة بيروت ١٩ م .

[٤٣] – ابن الجزرى : النشر ، انظر ١ / ١٧٨ .

[٤٤] – البناء ، أحمد بن محمد : إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ، ص ١٢٥، ١٢٦ .

معنى هذا أن كل حرف من الحـــروف مســـتقل عـــن الآخر ، برغم أنها قد تتصل ببعضها فى مثل : (الم – الر) ومـــن هنا فإن المفصل على نهاية كل حرف هو توكيد استقلالية كل واحد منهما عن الآخر .

ولذا فهو يمنع الإدغام ، كما فـــى : (الـــم ، ن والقلـــم) إذ سيصبح النطق (ألفْ + لامْ + ميم ، نونْ + والقلم) ويمنع المفصل هنا من إدغام الميم فى مثلها ، والنون فى الواو ، كما تفعل بعـــض القراءات ، مثل قراءة على بن حمزة الكسائى (ت ١٨٩ هـــ) الذى كان يدغم النون فى الواو بغنة ، فى " يس والقـــرآن الحكـــيم – ن والقلم [٤٥] " فالواو فى كلا الموضعين تتأثر بالنون فتكتسب منها شيئا من الأنفية ، فتصبح واوا أنفمية ، يخرج الهواء فى نطقها من الأنف والفم فى وقت واحد ، مع زيـــادة زمنهـــا تعويضـــا عـــن النـــون المدغمة[٤٦] .

وفى (طسم) [٤٧] يدغم النون فى الميم إدغاما كاملا ، فهـــذه مماثلة [٤٨] تامة بين الميم والنون قبلها ، جعلتهما صوتا واحدا ، مـــع زيادة الزمن لتعويض النون المدغمة .

---

[٤٥] – ابن مجاهد : السبعة فى القراءات ، ص ٦٤٦ تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، القاهرة ١٩٧٢ م .

[٤٦] – أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٧٣ .

[٤٧] – سورة الشعراء .

نخلص إلى أن المفصل بين أسماء حروف المعجم أوائل السور قد جاء لتوكيد استقلالية كل حرف عن الآخر ، بلا إعراب أو بناء ، كأنه موقوف عليه ، ويؤكد هذه الاستقلالية حديث الرسول ﷺ: " من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : الم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف، وميم حرف " والمعنى لا أقول : إن مجموع الأسماء الثلاثة حرف ، بل مسمى كل منها حرف [49] .

وقد ترتب على توكيد هذه الاستقلالية منع الإدغام ، كما وجدناه فى بعض القراءات القرآنية غير قراءة أبى جعفر التى فصلنا الحديث عنها .

الساكن قبل الهمزة : لا شك أن انحباس الهواء عند الوترين الصوتين انحباسا تاما ، ثم انفراجهما فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضلى ، قد يزيد على ما يحتاج إليه أى صوت آخر ، مما يجعل الهمزة تعد أشق الأصوات ، ومما جعل للهمزة أحكاما مختلفة وعديدة كثيرة فى كتب القراءات القرآنية [50] .

ولذا مالت اللهجات العربية إلى تخفيف الهمزة ، والفرار من نطقها محققة ، لما تحتاج إليه من جهد عضلى ، فالهمزة المشكلة

---

[48] – أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

[49] – الألوسى : روح المعانى ، ١ / ٩٩ .

[50] – أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٩١ .

بالسكون قد تسقط من الكلام ، ويعوض عن سقوطها بإطالة الحركة قبلها ، كما فى رأس وراس ، يؤمنون ويومنون ، دئب وذيب [٥١] .

ويقول ابن الجزرى [٥٢] : " نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد ، لغة لبعض العرب ، اختص بروايته ورش ، بشرط أن يكون الساكن قبل الهمزة آخر كلمة ، وأن يكون غير حرف مد ، وأن تكون الهمزة أول الكلمة الأخرى فيتحرك ذلك الساكن بحركة الهمزة ، وتسقط هى من اللفظ ، وذلك نحو : من إستبرق [٥٣] – خلَوْا إلى [٥٤] " .

إذن هذا نوع من تخفيف الهمزة اختص بروايته ورش عثمان بن سعيد (ت ١٩٧ هـ) وهو مقتبس من إحدى اللهجات العربية ، هى فى الغالب من القبائل الحجازية " فإنها كانت تسقط الهمزة فى نطقها فى غير أول الكلمة فى غالب الأحيان [٥٥] " .

يضاف إلى ما سبق أن عثمان بن سعيد قد روى هذه القراءة عن نافع بن أبى نعيم (ت ١٦٩ هـ) وهو من قراء المدينة [٥٦]

---

٥١ – السابق .

٥٢ – النشر ١ / ٤٠٨ .

٥٣ – ٥٤ الرحمن .

٥٤ – ١٤ البقرة .

٥٥ – عبد التواب ، الدكتور رمضان : مشكلة الهمزة العربية ، ص ٢٤ .

٥٦ – القسطلانى : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، انظر ١ / ٩٣ ، ٩٤ .

فلعل قراءته قد تأثرت بالبيئة الحجازية ، لا سيما فى التخفف من الهمز .

إذن فالهمزة بسبب من صعوبة نطقها تخفف منها بعض العرب ، خاصة القبائل الحجازية ، وبسبب من هذا التخوف من تخفيفها ، فإننا نجد على الجانب الآخر محاولة للحفاظ عليها ، كان منها المبالغة فى تحقيقها حتى تصير عينا " وتعزى هذه الظاهرة إلى تميم وقيس وأسد ، ومن جاورهم ، وإن اشتهرت إضافتها إلى تميم من بين هذه القبائل جميعها ، إذ تعرف هذه الظاهرة عند جمهرة اللغويين العرب ، بلقب : عنعنة تميم [٥٧] " .

وشىء كهذا نجده فى اللهجات الحديثة ، كما فى نطق بعض أهالى صعيد مصر " لع " فى " لأ " وأهل النوبة والسودانيون يقع فى كلامهم هذا الإبدال كثيرا ، مثل " سعل " بدل " سأل " [٥٨] .

وإذا كانت بعض اللهجات العربية قد بالغت فى نطق الهمزة حتى جعلتها عينا ، فإن احتياطات أخرى اتخذت للحفاظ على الهمزة محققة ، خاصة إذا جاء قبلها حركة طويلة ، أو ياء وواو لينتين – شبه حركة – ساكنتين ، أو حتى لو جاء بعدها حركة طويلة ، وذلك بواسطة مد هذه الحركة الطويلة قبل الهمزة ، كما نجد فى معظم القراءات القرآنية ، مثل : " السماء – السّوء – يضىء " أو واو، أو

---

[٥٧] – عبد التواب ؛ مشكلة الهمزة العربية ، ص ٣٨ .

[٥٨] – السابق ، ص ٤١ .

ياء ، كما فى مثل : " شَىْء – سَوْء [٥٩] " وفى رواية ورش عن نافع تمد الحركة الطويلة بعد الهمزة مثل : " آمن – إيمان – أوتوا [٦٠] ".

ومن هذه الاحتياطات أيضا السكت على الساكن قبل الهمـــزة يقول ابن الجزرى [٦١] : " الساكن الذى يجوز السكت عليـــه إمـــا أن يكون بعده همزة ، فيسكت عليه لبيان الهمز وتحقيقه ، أولا يكـــون بعده همز ، وإنما يسكت عليه لمعنى غير ذلـــك ، فالســـاكن الـــذى يسكت عليه لبيان الهمز خوفا من خفائه ، إما أن يكـــون منفصـــلا فيكون آخر كلمة ، والهمز أول كلمة أخـــرى ، أو يكـــون متصـــلا فيكون هو والهمز فى كلمة واحدة ، وكل منهما إما أن يكون حـــرف مد ، أو غير حرف مد " مثل : " خلَوْا إلى – والإْيمـــان [٦٢] – بمـــا أنزل [٦٣] – مسئولا [٦٤] – هنيئا [٦٥] " .

ويلاحظ هنا ما يلى :

---

[٥٩] – أبو الخير : الهمزة العربية ، ص ٧٧ .

[٦٠] – البناء : إتحاف فضلاء البشر ، ص ٣٧ .

[٦١] – النشر ١ / ٤١٩ .

[٦٢] – ٥٦ الروم .

[٦٣] – ٩٠ البقرة .

[٦٤] – ٣٤ الإسراء .

[٦٥] – ٤ النساء .

أ - إن المقصود بالساكن الصامت الساكن الصحيح ، كما في : " منْ آمن [٦٦] " وكذا الحركة الطويلة ، كما فى : " قالوا آمنا [٦٧] " فالساكن فى عرف علماء العربية القدماء كان يقصد به ما عدا الحركة - أى القصيرة - وهذا خطأ فى عرف المحدثين [٦٨] .

ب- إن ابن الجزرى ينص صراحة على أن السكت على الساكن إن كان بعده همز ، فإن هدف السكت بيان الهمز وتحقيقه ، وخوفا من خفائه ، فإن لم يكن بعد الساكن همز كان للسكت هدف آخر غير تحقيق الهمز والمحافظة عليه .

وفى نص آخر يقول ابن الجزرى : " إن زيادة التمكين لحرف المد قبل الهمزة إنما هو بيان لها لخفائها وبعد مخرجها فيقوى به على النطق بها محققة ، وكذا السكوت على الساكن قبلها إنما هو بيان لها أيضا ، فإذا بينت بزيادة التمكين لحرف المد قبلها لم تحتج أن تبين بالسكت عليه ، وكفى المد من ذلك وأغنى عنه [٦٩]".

وهكذا يربط ابن الجزرى بين المد قبل الهمزة وبين السكت مبينا أن الهدف منهما واحد ، وهوبيان الهمزة وتحقيقها ، ولذا فإن أحدهما يغنى عن الآخر .

---

[٦٦] - ٦٢ البقرة .

[٦٧] - ٧٦ البقرة .

[٦٨] - بشر : دراسات فى علم اللغة ، القسم الأول ، انظر ص ١٩٢ .

[٦٩] - النشر ١ / ٤٢٢ .

فمن من القراء ينسب إليه السكت ؟ لقد كان حمزة بن حبيب الزيات ، الكوفى " ت ١٥٦ هـ " من القراء السبعة " أكثر القراء عناية بهذه الظاهرة [٧٠] ، وإن جاءت فى روايات أخرى ، مثل بعض الروايات عن عبد الله بن عامر الدمشقى (ت ١١٨ هـ) وهو من القراء السبعة أيضا [٧١] .

على أية حال فإن الذى يستفيد من المفصل ليس الصامت الساكن ، أو الحركة الطويلة قبل الهمزة ، بل هذه الأخيرة نفسها والذى تكتسب مزيدا من التوكيد و التحقيق ، فما قبل الهمزة هنا مناقض تماما فى نطقه لما بعدها ، الحركة الطويلة تتطلب مرورا حرا للهواء ، واستمرارا للتنفس [٧٢] ، وكذا الصامت الساكن ، سواء أكان مهجورا باهتزاز الأوتار ، أو مهموسا بعدم اهتزازها ، وإن اعترض الهواء فى نطق الصامت بعد العوائق[٧٣] .

وعلى العكس من ذلك تماما الهمزة التى تتطلب إغلاق الأوتار إغلاقا تاما ومحكما [٧٤] ، ومن هنا فإن المفصل يأتى للفصل بين المرحلتين المتناقضين من الناحية النطقية .

---

[٧٠] – البناء : إتحاف فضلاء البشر ص ٦١ .

[٧١] – النشر ١ / ١٤٤ .

[٧٢] – عمر ، الدكتور أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوى ، انظر ص ١٥٦ .

[٧٣] – بشر : علم اللغة العام ، انظر ص ٩٢ .

[٧٤] – أنيس : الأصوات اللغوية ، انظر ص ٩١ .

بقى أن نقول إن تعبير ابن الجزرى أو غيره " السكت على الساكن قبل الهمزة " ليس معناه أن السكت يقع على الساكن الصامت أو الحركة الطويلة ، قبل الهمزة ، وإنما معناه ان هذا السكت يقع نهاية الساكن والحركة الطويلة ، أو بمعنى آخر ، يقع بين هذين وبين الهمزة بعدهما.

ومما تجب الإشارة إليه هنا أن تصورنا عن السكت ليس معتمدا فقط على وصف علماء القراءات على تفصيله ، وإنما هو معتمد أيضا على الاستماع لتسجيلات القرآن الكريم لبعض القراء المصريين الذين يقرءون أحيانا بقراءة حمزة أو أبى جعفر ، خاصة الأول ؛ لأنه من القراء السبعة .

فإن القراءة أخذت مشافهة منذ محمد ﷺ إلى الآن ، ومطابقة الوصف الموجود فى الكتب لظاهرة السكت أو غيرها على التسجيلات الصوتية يمكن أن يعطى صورة صادقة واضحة .

يضاف إلى ما سبق أن القرآن الكريم لا ينطق إلا على مهل شديد ، مقارنة بأى نص نثرى أو شعرى ، مما يتيح للسامع فرصة أفضل لتحليل ما يسمع وفهمه بدقة ، ثم جاءت أجهزة التسجيل الحديثة لتتيح للدارس أن يسمعها أكثر من مرة ، وفى أى وقت يشاء وفى أى مكان أحب ، فضلاً عن الأجهزة الحديثة فى معمل الأصوات .

رءوس الآيات وبين بعض السور : الوقف التام عنـــد علمـــاء القراءات أكثر ما يكون فى رءوس الآيات وتمام المعنى [٧٥] ، وذلـــك " لمجيئه عن النبى ﷺ أنه كان إذا قرأ قَطَّع قراءته ، آية آية يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يقف ، ثم يقول : الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، ثم يقول : الرحمن الرحيمْ ، مالك يوم الدينْ ... ولذلك عد بعضهم الوقف على رءوس الآى فى ذلك سنة [٧٦] " .

والحديث كما هو واضح يتحدث عن سورة الفاتحة ، أو يطبق على هذه السورة ، وعليه فإنه فى هذه السورة وغيرها يكون الوقف تاما على رءوس الآيات ، إذا كانت قصيرة بهـــذا الشـــكل ، وذات فواصل واحدة ، أو متقاربة ، مثال الأول : " قـــد أفلـــح المؤمنـــونْ الذين هم فى صلاتهم خاشعونْ ، والذين هم عن اللغو معرضون [٧٧]" الخ ، ومثال الثانية " الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين " فقد انتهت الآية الأولى بالنون ، والثانية بالميم وجـــاءت الثالثة – بالنون مرة أخرى .

---

[٧٥] – ابن الجزرى : النشر ١ / ٢٢٦ .

[٧٦] – السابق .

[٧٧] – ١ ، ٢ ، ٣ المؤمنون .

وانطلاقا من أن الوقف على رءوس سنة عن النبى ﷺ فقد رأى ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) أن السكت " جائز فى رءوس الآى مطلقا حالة الوصل لقصد البيان [٧٨] " .

فإذا كان المرء يقرأ بوصل الآيات دون وقف ، صح له السكت بين الآيات ، إشارة إلى رءوس الآيات ، واقتداء بما فعل الرسول ﷺ لأن القراءة سنة متبعة ، نأخذها مشافهة ، من قارئ إلى آخر ، إلى أن نصل إلى الرسول ، الذى أخذ القراءة مشافهة عن جبريل عن رب العزة [٧٩] .

ولكن الفرق بين المفصل هنا ، وبين الموضعين السابقين – المفصل بين حروف المعجم أوائل السور ، وعلى الساكن قبل الهمزة أو الحركة الطويلة – أن المفصل هنا جائز فى أية قراءة نقرؤها، فى حين نسب الموضعان الآخران إلى القارئين أبى جعفر وحمزة .

على أية حال فإن المفصل بين الآيات هو حل وسط بين الوقف التام على رأس كل آية ، وبين وصل الآيات ، حيث يأتى المفصل هنا إشعارا بنهاية كل آية ، والانتقال إلى الآية التى تليها خاصة عند القراءة السريعة للقرآن الكريم ، والتى تسمى الحدر ، فى

---

[٧٨] – البناء : إتحاف فضلاء البشر ، ص ٦٣ .

[٧٩] – القسطلانى : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، انظر ص ٢٠٩ .

مقابل التحقيق ، أى القراءة البطيئة المتأنية ، أما التدوير فهو التوسط بين الجدر والتحقيق [٨٠] .

أما السكت بين بعض السور فقد عرف بأنه : " قطع الصوت زمنا يسيرا، من غير تنفس فى آخر السورة ، مع حذف البسملة من أول السورة التالية [٨١] " وفى هذه الحالة يهدف المفصل إلى الفصل بين السورتين ، وإشعارا بالانتقال من سورة إلى أخرى ، خاصة أن البسملة تكون محذوفة .

لقد اخْتُلِف عن القراء فى الفصل بين السورتين أو الوصل وفى الأول كانت البسملة إلا بين الأنفال وبراءة ، وقد سئل عثمان ابن عفان [٨٢] عن ذلك فقال : " كانت قصتها – أى الأنفال – شبيهة بقصها – التوبة – وخشيت أنها منها ، وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، وبما أنها لم تكتب فى المصحف الإمام – مصحف عثمان – فنحن ملزمون أن نقرأ كما فيه ، دون زيادة، أو نقص .

---

[٨٠] – القسطلانى : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، انظر ١ / ٢١٨ ، ٢١٩ .

[٨١] – السابق : ١ / ٩٨ .

[٨٢] – ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٣١ .

فإذا لم تكن بسملة كان المفصل بين السورتين ، خاصة بين : " المدثر + لا أقسم بيوم القيامة ، الانفطار + ويل للمطففين ، الفجر + لا أقسم بهذا البلد ، العصر + ويل لكل همزة لمزة " [٨٣] .

ولعل السبب فى هذا أن نهاية السورة لا تتناسب فى المعنى والسياق مع السورة التى تليها ، كما نرى :

- " وما يذكرون إلا أن يشاء الله ، هو أهل التقوى وأهل المغفرة " المدثر .
- " لا أقسم بيوم القيامة " القيامة .
- " يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، والأمر يومئذ لله " الانفطار .
- " ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون " المطففين .
- " يا أيتها النفس المطمئنة : ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى ، وادخلى جنتى " الفجر .
- " لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حل بهذا البلد " البلد .
- " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر " العصر .

---

[٨٣] – ابن الجزرى : النشر ، انظر ٢ / ٢٥٩ ، ٢٦١ .

- " ويل لكل همزة لمزة ، الذى جمع مالا وعدده " الهمزة .

ونختم حديثنا عن المفصل بين السورتين باقتباس عن ابن الجزرى [٨٤]: " والذى قرأت به عن جميع من روى عنه السكت بين السورتين سكتا يسيرا ، من دون تنفس قدر السكت لأجل الهمزة عن حمزة وغيره " وهذا يعنى أن ابن الجزرى قرأ بالسكت بين السورتين مشافهة على شيوخه ، وأن السكت هنا لا يختلف عنه فى أى موضع آخر .

فى رواية حفص : تعتبر رواية حفص بن سليمان (ت ١٩٠هـ) عن عاصم بن أبى النجود الكوفى (ت ١٢٧ هـ) أشهر الروايات على الإطلاق فى العالم الإسلامى [٨٥] ، بها تطبع المصاحف فى مصر والعالم العربى [٨٦] .

---

[٨٤] – السابق ٢ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

[٨٥] – أبو الخير : الأصوات فى رواية حفص ، ص ١٥ ، القاهرة ١٩٨٩ م .

[٨٦] – ابن مجاهد : السبعة فى القراءات ، انظر ص ٧١ .

وفى هذه الرواية أربعة مواضع للسكت ، هى :

أ – فى قول الله تعالى : " الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قَيِّما [٨٧] " وهنا " قرأ حفص : عوجا ، يسكت على الألف سكتة لطيفة من غير قطع ، ولا تنوين ، ثم يقول : قيما [٨٨] " .

ونبدأ بالتعرف على معنى بعض المصطلحات التى جاءت فى العبارة ، وهل هناك فرق بين الوقف والقطع فى قراءة القرآن الكريم؟ ونبدأ الإجابة بهذا السؤال الأخير ، فنقول :

إن القطع يختلف عن الوقف ، كيف ؟ إن هذا الأخير معناه : " قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ، لا بنية الإعراض ، ويأتى فى رءوس الآى وأوساطها، ولا يأتى فى وسط كلمة ، ولا فيما اتصل رسما ، ولابد من التنفس معه[٨٩] " .

أما القطع فهو : " قطع القراءة رأسا ، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة ، والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى

---

[٨٧] – ١ ، ٢ الكهف .

[٨٨] – الدانى : كتاب التيسير فى القراءات السبع ، ص ١٤٢ ، استانبول ١٩٣٠ م .

[٨٩] – ابن الجزرى : النشر ١ / ٢٤٠ .

القراءة ، مما يؤذن بانقضاء القراءة ، والانتقال منها إلى حالة أخرى ولا يكون إلا على رأس آية ؛ لأن رءوس الآى فى نفسها مقاطع[٩٠]".

وعليه فإن الوقف معناه انتهاء الجزء الذى نقرؤه بنية استئناف القراءة مرة أخرى ، أما القطع فهو انتهاء القراءة ، بغية الانصراف لعمل آخر غير القراءة .

وعليه فإن العبارة السابقة تشير إلى ارتباط الكلمتين بعضهما ببعض ، أى " عوجا قيما " بحيث لا يَجوز قطع القراءة عند الكلمة الأولى " عوجا " لنستأنف القراءة بعد ذلك ، فى وقت آخر بادئين بالثانية " قيما " إذ لابد من تكامل الوصفين معا للقرآن الكريم الوصف الأول " ولم يجعل له عوجا " والثانى : " قيما " كما سيأتى.

ويلاحظ أيضا أن العبارة السابقة تقول : " يسكت على الألف من غير تنوين " ذلك أن التنوين لا يكون إلا حالة الوصل، داخل الجملة نفسها ، وليس فى نهايتها وعند الوقف عليها ، فإذا ما غاب التنوين فى نهاية الجملة ، انتهت هذه الجملة بالسكون ، إلا فى حالة المنون المنصوب ، فإن الفتحة الطويلة تكون نهاية الجملة .

وانتهاء الآية الكريمة بالألف فى " عوجا " بدل التنوين ، أو بلا تنوين معناه أن الجملة قد انتهت ، وأن الكلمة التالية " قيما "

---

[٩٠] – السابق ١ / ٢٣٩ .

والتى تبدأ الآية التالية ، هذه الكلمة إنما تقع فى جملة أخرى، فالقرآن الكريم ليس فيه عوج ، بل جعله الله قيما .

فلماذا كان المفصل بين الكلمتين " عوجا + قيما " يفسر لنـــا ذلك مكى بن أبى طالب [٩١] (ت ٤٣٧ هـــ) فى قولـــه : " وحجـــة حفص فى ذلك أنه اختار للقارئ أن يبين بوقفه على عوجا أنه وقف تام ، فإن قيما ليس بتابع فى إعرابه لـــ عوجا ، إنما هو منصـــوب بإضمار فعل تقديره : أنزله قيما " ولذا جاء فى بعض القـــراءات : " ولم يجعل له عوجا ، ولكن جعله قيما " فالمعنى إذن : أنـــزل الله الكتاب قيما ، ولم يجعل له عوجا [٩٢] .

لقد جاء المفصل هنا بين الكلمتين " عوجا + قيما " لغـــرض نحوى ، هو أن الكلمتين وإن كانتا منصوبتين فإنهما ليستا من بـــاب التوابع فى الإعراب ، بل كل منهما تنتمى إلى جملة مختلفة ، فقـــد أنزل الله على عبده محمد ﷺ القرآن قيما ، لا عوج فيه ، ولذا فهـــو قَيِّم على غيره من الكتب السماوية السابقة .

ولكن ما فائدة الجمع بين نفى العوج وإثبات الاستقامة ، وفى أحدهما غنى عن الآخر ؟ الفائدة هنا التوكيد ، فرب مستقيم ، مشهود

---

[٩١] – كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ٢ / ٥٥ ، تحقيق الدكتور محيى الدين رمضان ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٨٤ م .

[٩٢] – الطبرى : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ١٥ / ١٩٠ ، الطبعة الثالثـــة ، القـــاهرة ١٩٦٨ م .

له بالاستقامة ، ولا يخلو من أدنى عوج عند قراءته ، أو تصفحه وفى ذات الوقت هو قيم على سائر الكتب ، أى مصدق له ، شاهد بصحتها[٩٣] .

ب- فى قول الله تعالى : " قالوا : يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا؟ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون [٩٤] " سكت حفص " على الألف من مرقدنا ، ثم يقول : هذا [٩٥] " والهدف من المفصل بين الكلمتين " مرقدنا + هذا " بيان أن كلمة هذا " ليس بصفة لـ المرقد وأنه مبتدأ ، وليبين أنه ليس من قول الكفار ، وأنه من قول الملائكة مستأنف ، وقيل : هو من قول المؤمنين للكفار [٩٦] " .

وجاء فى إعراب القرآن للنحاس [٩٧] (ت ٣٣٨ هـ) ما يلى:
" ويجوز أن يكون الملائكة وغيرهم من المؤمنين قالوا : هذا ما وعد الرحمن ، والتمام هنا على : من مرقدنا ، وهذا فى موضع رفع بالابتداء ، وخبره ما وعد الرحمن " .

---

[٩٣] – النسفى : تفسير النسفى ٢ / ٢ .
[٩٤] – ٥٢ يس .
[٩٥] – البناء : إتحاف فضلاء البشر ، ص ٦٣ .
[٩٦] – القيسى ، مكى بن أبى طالب : كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢ / ٥٥ .
[٩٧] – ٣ / ٤٠٠ .

وفى تفسير هذه الآية يقول الطبرى (ت ٣١٠ هـــــ) فـــى تفسيره [٩٨] : " **يا ويلنا من بعثنا مـن مرقـدنا** ، هذا قول أهل الضلالة والرَّقْدة ما بين النفختين ، وعن مجاهد ، قوله : يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ، قال : الكافرون يقولونه ، ويعنى بقوله : من مرقدنا هذا من أيقظنا من منامنا ؟! وفى قراءة ابـــن مســـعود : **مـن أهَبَّنا مـن مرقـدنا هـذا** ، وهذا إشارة إلى ما ، ويكون ذلك كلاما مبتـــدأ بعـــد تناهى الخبر الأول بقوله : من بعثنا من مرقدنا ؟ فتكون ما حينئـــذ مرفوعة بهذا ، ويكون معنى الكلام : هذا ما وعد الرحمن وصـــدق المرسلون".

وعليه يكون للمفصل بين الكلمتين : " مرقدنا + هذا " وظيفة نحوية فى تركيب الكلام ، فهو إشعار بأن الجملة قد انتهت ، الجملة الأولى التى قالها الكفار وأهل الضلال بحسرة شديدة : " يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا " وكلمة " هذا " بدأت جملة جديدة لمتكلمين آخـــرين يردون على أهل الضلال ، يقول أهل الهدى " هذا ما وعد الـــرحمن وصدق المرسلون " فيما حدثوا به عن البعث .

وهكذا وجدنا للمفصل فى موضعى سورة الكهف " عوجـــا + قيما " وسورة يس " مرقدنا + هذا " وظيفة نحوية فى تركيب الكلام

[٩٨] - ٢٣ / ١٦ .

فأنهت الكلمتان الأوليان جملة كل منهما " عوجا – مرقَدنا " وانتمت الأخريان إلى جملتين مختلفتين .

جـ– فى قول الله تعالى : " وقيل منْ راق [99] " ذكر ابن مجاهد [100] أن حفصا : " قرأ : وقيل منْ ؟ يقف ، ثم يبتدئ : راق ، ولم يقطعها غيره ، وكأنه فى ذلك يصل " و " مَنْ " مبتدأ و" راقٍ " خبره ، أى من يَرْقيها ليبرئها ، وقيل : من يرفعها إلى الله – عز وجل – أملائكة الرحمة ، أم ملائكة العذاب [101].

وقد ترتب على المفصل بين " مَنْ " و " راق " إظهار النون فلم تدغم فى الراء بعدها ليظهر أن " مَنْ " منفصلة عن الراء [102].

والآية تشير إلى صعوبة الموت الذى هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقى ، ويدنو خروجها فإن المحتضر ومن حوله يقول بعضهم لبعض " من راق " ؟ من يشفيه مما هو فيه [103] ، لأن مرض الموت إذا جاء ، فلا طبيب ينفع ، ولا دواء ينجح ، ومن ثم تكون حيرة الناس حول المحتضر ، يريدون أحدا يشفى مريضهم

---

[99] – ٢٧ / القيامة .

[100] – السبعة فى القراءات ، ص ٦٦١ .

[101] – العكبرى : إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٧٥ .

[102] – ابن زنجلة : حجة القراءات ص ٧٣٧ .

[103] – الزمخشرى : الكشاف ٤ / ١٦٦ .

ولكنهم لا يجدون ، ولذا فالمفصل هنا توكيد لهذه الحيرة ، أو توكيد لهذا الاستفهام الحائر .

د – فى قول تعالى : " كلا بـــلْ س ران علـــى قلـــوبهم مـــا كـــانوا يكسبون[١٠٤] " يسكت حفص على اللام من " بل "[١٠٥] " وقد ترتب على المفصل بين " بل " وبين " ران " إظهار اللام قبـــل الـــراء وعدم إدغام الأولى فى الثانية .

برغم أن مبرر الإدغام هنا موجود وهو " قرب الـــلام مـــن الراء "[١٠٦] " فكلاهما صوت متوسط (محايد) مجهور ، والمخـــرج قريب جدا ، اللام أسنانية لثوية ، والراء لثوية ، الفرق بينهما يكمن فقط فى طريقة خروج ، الأولى جانبية، يخرج الهواء عند نطقها من جانبى اللسان ، فى حين توصف الراء بأنها ترددية " مكـــررة "[١٠٧] ولهذا التقارب الشديد بين الصوتين كان الإدغام ، ولذا فـــإن الأثـــر الأولى للمفصل فى الآية منع هذا الإدغام .

وإذا أردنا أن نتحدث قليلاً عن معنى الآية : " كلا ، بل ران " كى يتضح لنا دور المفصل هنا دلالياً ونحوياً ، فإن علينا أن نعـــود

---

[١٠٤] – ١٤ المطففين .

[١٠٥] – الدانى : التيسير فى القراءات السبع ، ص ٢٢٠ .

[١٠٦] – النحاس : إعراب القرآن ٥ / ١٧٨ .

[١٠٧] – مانبرج : علم الأصوات ، تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين ، انظـــر ص ١٢٣ . ١٢٥ .

إلى الآيات السابقة على هذه الآية ، وهى [١٠٨]: " ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين ، وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ، إذا تتلى عليه آياتنا ، قال : أساطير الأولين ، كلا بل ران على قلــوبهم مـــا كانوا يكسبون " .

فالآيات هنا تتحدث عن المكذبين بيوم الدين ، أى يوم القيامة ولا يكذب به إلا كل معتد آثم ، إذا تتلى عليه آيات الله من الرســول كذب بها ، وادعى أن هذه الآيات من القرآن الكريم مأخوذة من كتب الأوائل ، وليس الأمر كما زعموا ، فالقرآن ليس من أساطير الأولين بل هو كلام الله ووحيه ، وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان به ما عليها من الرَّيْن ، وهو الذنب على الذنب حتى تعمى القلوب فتموت ، ولا تكاد تحس[١٠٩] .

أما " كلا " فى قوله تعالى : " كلا بل ~~س~~ ران " فهى : " حرف معناه الردع والزجر ومتى سمعت كلا فى سورة ، فاحكم بأنها مكية لأن فيها معنى التهديد والوعيد ، وأكثر ما نزل ذلك بمكة ؛ لأن أكثر العتو كان [١١٠] بها " .

وفى هذه السورة لا نجد " كلا " مرة واحدة ، بل أربع مرات وبالفعل فإن سورة المطففين مكية ، ولقد جاءت " كلا " فى آية " كلا

---

[١٠٨] – ١٠ – ١٤ المطففين .

[١٠٩] – ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٨٥ .

[١١٠] – ابن هشام : مغنى اللبيب ١ / ١٨٨ .

بل ران " تردع المكذبين وتزجرهم عن ادعائهم بأن آيــات الله فــى القرآن ما هى إلا " أساطير الأولين " .

وبعد هذا الردع والزجر ، وليس قبله ، تستخدم الآية : " بل " وهى : " حرف إضراب ، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب، إما الإبطال نحو : **وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا ، سبحانه! بل عباد مكرمون**[111] ، أى : بل هم عباد ، وإما الانتقال من غرض إلى آخر مثل : **قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه ، فصلى ، بل تؤثرون الحياة الدنيا**[112] ... وهى فى ذلك كله حرف ابتــداء ، لا عاطفــة على الصحيح ، وإن تلاها مفرد فهى عاطفة [113] " .

وعليه فإن بل فى : " كلا ، بل ران " تعنى الإبطال ، أى أن الله يبطل قول المكذبين بأن آيات القرآن مــا هــى إلا : " أســاطير الأولين " وعملها هنا يتكامل مع عمل " كلا " قبلهــا التــى تزجــر المكذبين وتردعهم عن ادعائهم .

ولقد جاء المفصل بين " بل " وبين " ران " ليوكد هذه المعانى كلها – الردع والزجر والإبطال – أولاً ، ثم يوجه الأنظار إلى سبب هذا الادعاء الذى انزلق إليه هؤلاء الكاذبون المكذبون ، وهو " ران

---

[111] – ٢٦ الأنبياء .

[112] – ١٤ – ١٦ الأعلى .

[113] – ابن هشام : مغنى اللبيب ١ / ١١٢ .

على قلوبهم ما كانوا يكسبون " فقد ركبت على قلوبهم الذنوب كما يركب الصدأ أو يغلب ، وهو أن يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه ، فلا يقبل الخير ، ولا يميل إليه [١١٤].

نخلص إلى أن المفصل فى " كلا ، بل ران " ترتب عليه إظهار اللام الساكنة قبل الراء ، وغياب الإدغام – المماثلة – كما ترتب عليه توكيد الردع والزجر ، وإبطال ادعاء المكذبين ، فكان للمفصل هنا وظيفة صوتية ودلالية .

انتهينا من مواضع المفصل فى القرآن الكريم ، ورأينا أنه لا يقع إلا بين الصوامت أو بين حركة وصامت ، ولم يقع بين حركتين لأن النظام المقطعى العربى لا يسمح بالتقاء حركتين قصيرتين أو طويلتين ، إلا إذا سقط الصامت من بين الحركتين وهو ما حدث فى القراءات القرآنية فيما يسمى بهمزة بين [١١٥] بين مثل فى " سئل " حين تسقط الهمزة الثانية فتنطق / sui1 / بلا شىء بين الفتحة / a / والكسرة i فى الكلمة .

ويرى ماريوباى [١١٦] أن توالى حركتين من غير صامت يتوسطهما ، ودون أن يتحولا إلى حركة مزدوجة يجعل الموقف يتطلب وقفة خفيفة – مفصل داخلى مفتوح – بين الحركتين لينطق

---

[١١٤] – الزمخشرى : الكشاف ٤ / ١٩٦ .

[١١٥] – عبد التواب : مشكلة الهمزة العربية ، ص ٢٥ .

[١١٦] – أسس علم اللغة ، ص ١٥٠ .

كل منهما على حدة ، وهو ما يسبب صعوبة للمتكلم الذى يجب أن يقطع مجرى نفسه ، ثم يستأنفه مرة أخرى .

فهل نقول : إذا سقط الصامت من بين الحركتين وجدنا مفصلا بين الحركتين ، كما فى همزة بين بين ؟ لا أرى هذا لعدة أسباب :

١- إن الاستماع إلى التسجيلات القرآنية التى بها أمثلة لهمزة بين بين لا يظهر فيها مفصل ، من أى نوع .

٢- لو كان بين الحركتين مفصل هنا ، فإن هذا لم يكن ليغيب عن علماء القراءات ، وقد عرفوا أمثلة له فى " السكت " كما فصلنا قبل ذلك .

٣- لو كان هناك مفصل بين الحركتين ، فإن هذا يتطلب قطع النفس بواسطة إغلاق الأوتار ، وإذا انغلقت ، ثم أعيد فتحها لنتج عن هذا وقفة حنجرية (همزة) ولو حدث هذا لفهم حقيقته علماء العربية ، خاصة علماء القراءات القرآنية .

إذن فسقوط الصامت من بين الحركتين حالة استثنائية فى المقطع العربى ، وقد حدث فيما سمى بهمزة بين بين .

فهل يمكن أن يسقط صامت آخر غير الهمزة فى العربية فصحى أو لهجات ؟ لا أتصور هذا .

ثانياً – المفصل فى غير القراءات القرآنية :

والآن قد انتهينا

من أمثلة المفصل فى قراءة القرآن الكريم ، ولم يبق إلا أن نذكر أمثلة أخرى من الفصحى فى غير القراءات القرآنية .

يقول الدكتور أحمد مختار [١١٧] : " إن من اللغات ما يستخدم المفصل استخداما فونيميا للتمييز بين المعانى ، ومنها ما لا يستخدمه فمن أى النوعين اللغة العربية ؟ على الرغم من أن اللغويين العرب – قدماء ومحدثين – لم يعالجوا هذا النوع من الملامح بالنسبة للغة العربية ، فنحن ندعى أنه موجود فيها ، وأنه يستخدم فى الفصحى والعاميات العربية استخداما فونيميا للتمييز بين المعانى ، ونحن نمثل لذلك من الفصحى بالمثالين الآتيين :

١– النعت المقطوع : يجوز قطع النعت عن المنعوت ، أى فى الإعراب ، فيرفع على إضمار مبتدأ ، أو ينصب على إضمار فعل ، نقول : قصدت إلى محمد الكريمُ ، أو الكريمَ ، أى هو الكريم ، أو أمدح الكريم [١١٨]، فبرغم أنه لا تبعية فى الإعراب فإن " الكريم " نعت لمحمد ﷺ .

---

[١١٧] – دراسة الصوت اللغوى ، ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

[١١٨] – صفوت ، أحمد : الكامل فى قواعد العربية ، نحوها وصرفها ٢ / ١٢٠ ، القاهرة ١٩٦٣ م .

وفى هذا المثال أو غيره يتصور أن النطق الصحيح فى حالة قطع النعت " قصدت إلى محمد + الكريم " برفع الكـريم أو نصـبه ليأتى المفصل بين المنعوت والنعت ، وإذا لم يقطع النعـت كانـت الجملة تقرأ دون مفصل ، وجملة [119] واحدة " قصدت إلـى محمـدٍ الكريمِ " وهكذا فى غيره من أمثلة النعت المقطوع .

وفى مجال النعت أيضاً يـرى النحـاة أن الجملـة الخبريـة – المحتملة للصدق والكذب – فقط هى التى تصـلح نعتـا للنكـرة " تحرزاً من الأمر والنهى والاستفهام ، فأما قول الشاعر [120] :

حتى إذا جن الظلام واختلط ∴ جاءوا بمَذْق ، هل رأيت الذئب قـط

فقد وصف به ، وهو استفهام على الحكاية ، وإضمار القـول كأنه قال : جاءوا بمذق ، مقول فيه ذلك ، شبه لونه بلـون الـذئب وهو كلون الرماد [121] .

ومحل الاستشهاد فى البيت : " قوله " هل رأيت الـذئب قـط " وذلك لأنها جملة إنشائية ، لا تحتمل الصدق والكذب ، وظاهرهـا يشبه أن يكون صفة لمذق ، وليس كذلك ، فـإن الجمـل الإنشـائية

---

[119] – عمر ، الدكتور أحمد مختار : دسة الصوت اللغوى ، انظر ص ٤٦٥ .

[120] – قيل قائل البيت العجاج ، والمَذْق هو اللبن الممزوج بالماء ، فيقل بياضـه ، فيشـبه لون الذئب ، ويصف الشاعر قوما أضافوه وأطالوا عليه حتى سئم ، ثم أتوه بلبن ، قد أكثروا عليه الماء حتى قل بياضه ، انظر – ابن يعيش : شرح المفصل ٣ / ٥٣ .

[121] – ابن يعيش : شرح المفصل ٣ / ٥٣ .

لا تقع وصفاً ، وإنما تقع الجمل الخبرية ، وتقدير الكـلام : جـاءوا بمذق ، مقول عند رؤيته : هل رأيت الذئب قط ، وقيـل التقـدير : جاءوا بمذق مشابه لونه لون الذئب [١٢٢] " .

وبعيداً عن الاختلافات النحوية والتأويلات فإننا نتصـور أن النطق الصحيح : " جاءوا بمذقٍ + هل رأيت الذئب قط ؟" بمفصـل بعد كلمة " بمذق " ثم استئناف النطق بسؤال : هل رأيت الذئب قط ؟ أى لون هذا الخليط كأنه لون الذئب .

وهذا التعبير له نظائر عديدة فى العامية المصرية ، خاصـة فى مجال الألوان : " أبيض + شفت القمر ؟ ، أسود + شفت الفحم ؟ أصفر + شفت الليمونة ؟ " ولا سيما عند رغبة المبالغة من جانـب المتكلم فى شدة البياض أو السواد أو الصفرة ... الخ .

ومثل هذه التعبيرات التى ذكرناها يتصور أنها تنطق بمفصل بعد اللفظ الدال على اللون ، وقبل الجملة الاستفهامية التى تليه ، هذه الجملة الاستفهامية التى تشبه إلى حد كبير تعبير الشاعر عن اغبرار لون المذق " هل رأيت الذئب قط ؟! " .

٢- الجناس المركب : ومن أمثلته قـول[١٢٣] أبـى الفـتح البسـتى (ت ٤٠٠هـ) :

---

[١٢٢] – السابق .

إذا ملك لم يكن ذا هبة ∴ دعه ، فدولته ذاهبة

وقال القاضى الفاضل (ت ٤٩٥ هـ) :

عضنا الدهر بنابـــه ∴ ليت ما حل بنا به

لا يوالى الدهـــر إلا ∴ جاهلاً ليس بنابــه

وقال[١٢٤] أبو الفتح البستى أيضاً :

كلكم قد أخذا لجـــا ∴ م ، ولا جـــام لنا

ما الذى ضر مديـــر ∴ الجام[١٢٥] ، لو جاملنا

وقول أبى حفص ، عمر بن [١٢٦] على المطوعى (ت هـ):

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تبالغ قبل فى تهذيبها

فمتى عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوساً تهذى بها

ويلاحظ أن النوعين لا يختلفا كثير عن بعضهما ، فإن النطق واحد تقريباً ، كذا الرسم فى النوع الأول مختلف إلى حد ما ، فكلمة " ذاهبة " تكتب هكذا ، والأخرى " ذاهبة " فكما يبدو هى مكونة من كلمتين " ذا + هبة " وكذا " بنابه " الأولى ، " بنابه " فهذه الأخيـــرة وحدتان كتابيتان مستقلتان ، وليس وحدة واحدة مثل الأخرى .

---

[١٢٣] – الجرجانى ، محمد بن على : الإشارات والتنبيهات فـــى علـــم البلاغـــة ، ص ٢٩٠ تحقيق الدكتور عبد القادر حسين ، القاهرة ١٩٨٢ م.

[١٢٤] – السابق ، ٢٩١ .

[١٢٥] – الجام : إناء للشراب من فضة أو غيرها ، وهى مؤنثة ، وقد غلب استعمالها فى قدح الشراب ، انظر المعجم الوسيط ، مادة (ج ا م) .

[١٢٦] – المراغى ، أحمد مصطفى : علوم البلاغة ، ص ٣٣١ .

على أية حال فإن الكلمة المكونة من وحدة كتابية واحدة تنطق بدون مفصل ، فى جميع الأمثلة السابقة ، وما جاء على نسقها هكذا : " ذاهبة ، بنابه ، جاملنا ، تهذيبها " أما الأُخَر فإن النطق الصحيح لها يكون بمفصل بين الوحدتين الكتابيتين ، هكذا : " ذا + هبة ، بنا + به ، جام + لنا ، تهذى + بها " .

ونختم هنا بمثالين من العامية [127] المصرية :

المثال الأول – طريق المطار الجديد : إذا نطقت الجملة : طريق + المطار الجديد ، ما الجديد هنا وصف للمطار ، ولكن إذا كانت الجملة : طريق المطار + الجديد ، فالجديد وصف للطريق .

المثال الثانى : حاد + لك ، فهى من الجود ، أما : جادلك ، بدون مفصل ، فهى من الجدال .

ونستطيع فيها أن نلخص أهم النتائج وأهم القضايا التى ناقشناها فيما يلى :

١– فى العربية أبسط نظام للحركات بين لغات العالم ، والذى لا نظير له إلا فى إحدى لغات الإسكيمو ، فى القطب الشمالى ، فى جزيرة جرين لاند ، ولكن العربية أضافت إلى هذا النظام الثلاثى نظائر طويلة للحركات القصار ، فجمعت بين البساطة والثراء فى ذات الوقت .

---

[127] – عمر ، الدكتور أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوى ، ص ٣٦٥ .

٢- الوحدات الصوتية التركيبية فى العربية أربع وثلاثون وحدة ، ستة وعشر صامتا ، وثنتان من أنصاف الحركات ، وست حركات ، وقد اختارت العربية لهذه الأصوات واحد وثلاثين رمزا ، هى حروف المعجم من الألف إلى الياء ، ثم رموز الحركات القصار ـَـِـُ .

وقد أدرجت العربية رموز الحركات الطوال (واى) فى صلب الخط ، فى حين ألحقت رموز الحركات بالخط ، عند الحاجة .

٣- يلاحظ أن الوحدات الصوتية فى العربية ليس صوامت مركبة غير الجيم [D Z] وهى على الأرجح تطور عن الجيم الانفجارية[g] كذلك ليس فيها حركات مزدوجة Diphthong أو ثلاثية Triphlhongs ، مقارنة بلغات أخرى فيها هذا النوع من الأصوات ، صوامت وحركات .

وفى كل ما سبق ، فى ١ ، ٢ ، ٣ نحن نتحدث عن العربية الفصحى فقط ، أما فى اللهجات قديمة أو حديثة ، فإن الأمر سوف يختلف ، وقد أعطينا فى البحث لهذا أمثلة .

٤- تحدثنا عن الوحدات غير التركيبية ، ومنها النبر والتنغيم ، وأعطينا أمثلة من العربية ومن غيرها .

٥- كما أن الحركات العربية قسمان ، قصيرة وطويلة ، والأولى ثلاث ، والثانية ثلاث ، فكذا المقاطع فى لغتنا ، ثلاث لها

حركات قصار ، هى : ص ح ، ص ح ص ، ص ح ح ص ، وثلاث لها حركات طوال ، هـى : ص ح ح ، ص ح ح ص ، ص ح ح ص ص [128] .

ولم نتحدث عن تفصيلات النظام المقطعـى ، تـاركين هـذا للمراجع الكثيرة التى تحدثت عن هذا الموضوع ، ولكن نشير هنا – فقط – إلى نقطتين :

أ – هل يسمح النظام المقطعى العربى بتوالى حركتين ؟ لا يسـمح بهذا إلا فى حالة استثنائية واحدة ، عندما يسقط الصامت مـن بـين الحركتين ، كما فى همزة بين بين .

ب- بعض المقاطع العربية لا تأتى إلا فى سياقات معينـة ، مثـل الوقف [129] ، وأوضح مثال على هذا المقطع الأخيـر ص ح ح ص ص ، حيث لا يأتى إلا عند الوقف ، فكلمة مثلا " ضار " هى فـى الوصل " Daarran " وفى الوقف تصبح عند / taarr / ويظهـر هذا النطق بشكل أوضح فى قراءة القرآن الكريم .

٦- عرفنا المفصل لغة واصطلاحا ، وأعطينا أمثلـة مـن بعـض اللغات ، ثم استقصينا مواضعه ، فـى لغتنـا العربيـة ، هـذه المواضع التى انقسمت إلى قسمين ، الأول ما جاء فى مختلـف القراءات القرآنية : (بين حروف المعجم أوائل السـور ، بـين

---

[128] – عمر ، الدكتور أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوى ، انظر ص ٣٠١ .

[129] – السابق ، ص ٣٠٢ .

الصامت الساكن أو الحركة الطويلة وبين الهمزة ، بين الآيــات والسور ، مواضع حفص الأربعة فى ســور الكهــف ويــس~ والقيامة والمطففين) وحددنا دور المفصل فى كل ذلــك ســواء أكان صوتيا أو نحويا أو دلاليا ن كما فرقنا بــين مصــطلحات الوقــــف والقطــــع ، فـــــالأول توقـــــف عـــــن القراءة ، كى تستأنف بعد هذا التوقف ، والثانية قطــع القــراءة انصرافا إلى شيء آخر غيرها ، ورأينا السكت (المفصل) .

ومن ثم فقد اتضح أن القدماء درسوا ظاهرة المفصــل ، وإن أسموها السكت ، بل قدموا رمزا لها هو السين فى موقع المفصــل ، هكذا : " وقيل منس راق " .

أما القسم الثانى من أمثلة المفصل فقد كان من الفصــحى فــى غيــر القرآن الكريم ، بل من العامية المصرية أيضا ، معتمدين فى هذا القسم علــى ما ذكره الدكتور أحمد مختار من أمثلة [١٣٠] ، ونقلها عنه باحثون آخرون [١٣١] .

---

[١٣٠] – دراسة الصوت اللغوى ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

[١٣١] – حسنين ، الدكتور صلاح الدين : المدخل إلى علم الأصوات ، دراسة مقارنة ، ص ٤٦ ، ٤٧ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨١ م .

المراجع

ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

ابن زنجلة : حجة القراءات ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤ م .

ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مكتبة التراث الإسلامى ، حلب ١٩٨٠ م .

ابن مجاهد : السبعة فى القراءات ، تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، درا المعارف بالقاهرة ١٩٧٢ م .

ابن هشام : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، حققه محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة صبيح ، القاهرة (بدون تاريخ) .

ابن يعيش : شرح المفصل ، مكتبة المتنبى ، القاهرة (بدون تاريخ).

أبو الخير الدكتور أحمد : – الأصوات فى رواية حفص عن عاصم ، المطبعة الفنية ، القاهرة ١٩٨٩ م .

– تعليم اللغات أسس مقترحة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، يناير ٢٠٠٠ م .

– الهمزة العربية ، مكتبة الفتح بالمنصورة ١٩٩٢ م .

الاستراباذى : شرح شافية ابن الحاجب تحقيق محمد نــور الحســن
وآخرين ، درا الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢ م .
أكونر : نحو نطق إنجليزى أفضل ، ترجمة محيى الــدين كامــل ،
مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩٣ م .
الألوسى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثــانى ،
مكتبة دار التراث ، القاهرة (بدون تاريخ) .
أنيس ، الدكتور أنيس :- الأصوات اللغوية ، الطبعة الرابعة ، مكتبة
الأنجلو المصرية ، ١٩٧١ م .
- اللغة بين القومية والعالمية ، دار المعارف
، القاهرة ١٩٧٠ م .
بشر ، الدكتور كمال :- دراسات فى علم اللغة ، القسم الأول ، دار
المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ م .
- علم اللغة العام (القسم الثانى) الأصوات ،
دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٠ م .
البناء ، أحمد بن محمد الدمياطى : إتحاف فضلاء البشر فى إعراب
القراءات الأربع عشر ، مطبعة عبد الحميــد
حنفى ، القاهرة ١٣٥٩ هـ .
الجرجانى ، محمد بن على : الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة ،
تحقيق الدكتور عبد القادر حســين ، القــاهرة
١٩٨٢ م.

حجازى ، الدكتور مصطفى : العربية والهوسا ، نظرات تقابليـــة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٩٨٥ م .

حسنين ، د . صلاح الدين : المدخل إلى علم الأصـــوات ، دراســـة مقارنة ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨١ م .

الدانى : التيسير فى القراءات السبع عنى بتصـــحيحه أوتـــوبرتزل ، مطبعة الدولة ، استابنول ١٩٣٠ م .

الزمخشرى : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، دار المعرفـــة ، بيـــروت (بـــدون تاريخ) .

السيوطى : الاتقان فى علوم القآن ، المطبعة الحجازية المصـــرية ، القاهرة ١٣٦٨ هـــ .

الصالح ، الدكتور صبحى : مباحث فى علـــوم القـــرآن ، مطبعـــة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٨ م .

صفوت ، أحمد زكى : الكامل فى قواعد العربية ، نحوها وصرفها ، مكتبة الحلبى ، الطبعـــة الرابعـــة ، القـــاهرة ١٩٦٣ م .

الطبرى : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الحلبى ، القاهرة ١٩٦٨ م.

ظاظا ، الدكتور حسن : اللسان والإنسان ، مدخل إلى معرفة اللغة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١ م .

عبد التواب ، عبد التواب : مشكلة الهمزة العربية ، بحث فى تاريخ الخط العربى ، وتيسير الإملاء والتطور اللغوى للعربية الفصحى ، القاهرة ١٩٩٢ م .

عبد العال ، الدكتور عبد المنعم : الشامل لجموع التصحيح والتكسير فى اللغة ، الطبعة الأولى ، مكتبة غريب ١٩٨٢ م .

العكبرى : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٩ م .

عمر ، د . أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوى ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٩١ م .

النيروزبادى : القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠ م .

القسطلانى : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تحقيق عامر عثمان ، والدكتور عبد الصبور شاهين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،القاهرة ١٩٧٢ م .

القيس ، مكى بن أبى طالب : كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق الدكتور محيى

الدين رمضان ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤ م .

ماريوباى : أسس علم اللغة ، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٧م.

مانبرج ، بيرتل : – الصوتيات ، ترجمة الدكتور حلمى هليل ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ١٩٩٤ م .

– علم الأصوات ، تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٨٦ م .

مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، الطبعة الثالثة ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥ م .

المراغى ، احمد مصطفى : علوم البلاغة ، البيان والمعانى والبديع ، بيروت (بدون تاريخ) .

ناصف ، حفنى : تاريخ الأدب أو حياة اللغة ، الطبعة الثالثة ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ١٩٧٣ م .

النحاس : إعراب القرآن ، تحقيق زهير غازى زاهد ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٨ م .

النسفى : تفسير النسفى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

هنتنجتون ، صامويل : صدام الحضارات ، إعــادة صــنع النظــام العالمى ، ترجمة طلعت الشــايب ، الطبعــة الثانية ، شركة سطور ، القاهرة ١٩٩٩ م .

Gemson , A. C. : An Introduction to The Pronunciation of English , London 1974.

Maris : Yunus : The Malay sound system , Kuala lumpur , 1980 .

O'conner : Phonetics Penguin Books , London 1976.